

احد اعمال الاصلاح

ان عمل اصلاح السبت الذي سيتم في الايام الاخيرة سبق فأنبئ به في نبوة اشعيا الذي يقول: «هكذا قال الرب احفظوا الحق واجروا العدل لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان بري. طوبى للانسان الذي يعمل هذا ولابن الانسان الذي يتمسك به الحافظ السبت لئلا ينجسه والحافظ يده من كل عمل شر». «وابناء الغريب الذين يقترون بالرب ليخدموه وليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبيدا كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه ويتمسكون بعهدي آتي بهم الى جبل قدسي وافرحهم في بيت صلاتي» (اشعيا ٥٦: ١ و٢ و٦ و٧).

هذا الكلام ينطبق على العصر المسيحي كما يبرهن سياق الكلام القائل : «السيد الرب جامع منفيي اسرائيل اجمع بعد اليه [بيت الرب] الى مجموعيه» (اشعيا ٥٦: ٨). هنا يرمز الى جمع الامم بواسطة الانجيل. والرب ينطق بالبركة على من يكرمون السبت حينئذ. وهكذا يمتد التزام الوصية الرابعة بعد صلب المسيح وقيامته وصعوده الى الوقت الذي فيه يبشر عبيده كل الامم بالبشارة المفرحة.

والرب يأمر على لسان النبي نفسه قائلا : « صرَّ الشهادة اختم الشريعة بتلاميذي » (اشعيا ٨: ١٦). ان ختم شريعة الله يوجد في الوصية الرابعة. فهذه الوصية وحدها من دون باقي الوصايا العشر ترينا اسم معطي الشريعة ولقبه.

فهي تعلن عنه انه هو الذي خلق السموات والارض، وهكذا تبرهن على حقه علينا في الاكرام والعبادة اكثر من كل الوصايا الاخرى. واذا استثنينا هذه الوصية لا يوجد في الوصايا العشر ما يرينا بسلطان من أعطيت الشريعة. وعندما أُبدل السبب بالسلطان البابوي أخذ الختم من الشريعة. ويُطلب من تلاميذ يسوع ان يرجعوه بتمجيدهم واکرامهم لسبب الوصية الرابعة ووضعه في مركزه الشرعي كتذكّار للخالق ورمز لسلطانه.

« الى الشريعة والى الشهادة ». عندما تتكاثر التعاليم والنظريات المتضاربة فشرية الله هي القانون المعصوم الاوحد الذي به تمتحن كل الآراء والتعاليم والنظريات. ثم يقول النبي : « ان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر » (فذلك لانه لا نور فيهم) (اشعيا ٨ : ٢٠).

ومرة اخرى يعطى هذا الامر : « ناد بصوت عالي. لا تمسك. ارفع صوتك كبوق وأخبر شعبي بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم .«ليس العالم الشرير بل اولئك الذين يقول الرب عنهم « شعبي » هم الذين يوبّخون على تعدياتهم. وهو يعلن اكثر من هذا قائلا : « وايبي يطلبون يوما فيوما ويسرون بمعرفة طريقي كأمة عملت برا ولم تترك قضاء الهها » (اشعيا ٥٨ : ١ و ٢). هنا نرى فريقا من الناس يظنون انفسهم ابرارا ويبدو انهم يظهرون اهتماما عظيما بخدمة الله. لكن التوبيخ الصارم الخطير الذي ينطق به ذاك الذي هو فاحص القلوب يبرهن انهم كانوا يدوسون على الوصايا الالهية.

ثغرة في الشريعة

وبعد ذلك يشير النبي الى الفريضة التي قد تركت فيقول : « تقيم اساسات دور فدور فيسمونك مرمم الثغرة مرجع المسالك للسكنى. ان رددت عن السبب رجلك عن عمل مسرتك يوم قدسي ودعوت السبب لذة ومقدس الرب مكرما واکرمته عن عمل طرقك وعن ايجاد مسرتك والتكلم بكلامك. فانك

حينئذ تتلذذ بالرب « (اشعيا ٥٨ : ١٢ - ١٤). ثم ان هذه النبوة تنطبق على عصرنا الحاضر. لقد حدثت ثغرة في الشريعة الالهية عندما أبدل السبت بسلطان روما. ولكن قد جاء الوقت الذي فيه تعود تلك الوصية الى ما كانت عليه. لا بد من ترميم الثغرة واقامة اساسات دور فدور.

ان السبت اذ تقدس براحة الخالق وبركته كان آدم يحفظه وهو في حالة البرارة في جنة عدن المقدسة، وحتى بعدما سقط وتاب عندما طرد من ذلك المسكن السعيد. وكان كل الآباء يحفظونه من هابيل الى نوح البار الى ابراهيم الى يعقوب. واذا كان الشعب المختار في مصر ارض العبودية فكثيرون منهم اذ كانوا محاطين بالوثنية المتفشية لم تكن عندهم معرفة بشريعة الله، ولكن عندما حررهم الرب اعلن شريعته لذلك الجمهور المجتمع في جلال رهيب لكي يعرفوا مشيئته ويتقوه ويطيعوه الى الابد.

منذ ذلك اليوم الى يومنا هذا حُفظت معرفة شريعة الله في الارض وحفظ سبت الوصية الرابعة. ومع ان « انسان الخطيئة » أفلح في دوس يوم الله المقدس بالاقدام، فحتى في ابان سني سيادته وجدت نفوس امينة في اماكن خفية مستترة كانت تحفظ السبت وتكرمه. ومنذ ايام الاصلاح وجد في كل جيل قوم كانوا يحفظونه. ومع انهم كانوا مكتنفين من كل جانب بالتعابير والاضطهادات فقد ظلوا يشهدون لدوام شريعة الله وثباتها والالتزام المقدس بحفظ سبت الخليقة.

هذه الحقائق كما هي مقدمة في رؤيا اصحاح ١٤ في ارتباطها « بالبشارة الابدية » ستميز كنيسة المسيح في وقت ظهوره. لانه نتيجة للرسالة المثلثة يعلن الكتاب قائلا : « هنا الذين يحفظون وصايا الله وايمان يسوع ». وهذه هي آخر رسالة تقدم قبل مجيء الرب. وبعد اعلانها مباشرة يرى النبي ابن الانسان آتيا في مجده ليجمع حصيد الارض.

جمال الحق وتناسقه

والذين قبلوا النور الخاص بالقدس وثبات شريعة الله امتلأوا دهشة وفرحاً عندما رأوا جمال النظام الحق الذي انكشف لأذهانهم. وقد كانوا يبتغون ان يقدم النور، الذي بدا ثمينا جدا في نظرهم، الى جميع المسيحيين، ولم يسعهم الا الاعتقاد ان الجميع سيقبلونه بفرح. لكن تلك الحقائق التي تحدث خلافا بينهم وبين العالم لم تجد ترحيبا من كثيرين ممن يدعون انهم اتباع المسيح. ان الطاعة للوصية الرابعة تطلبت تضحية وهذا ما قد تراجع امامه كثيرون.

وعندما قدمت مطالب السبت جعل كثيرون يحتاجون من وجهة نظر اهل العالم فقالوا : « لقد كنا دائما نحفظ يوم الاحد كما قد حفظه آباؤنا من قبل وكثيرون من الصالحين الاتقياء ماتوا سعداء وهم يحفظونه. فاذا كانوا هم على صواب فكذلك نحن. ان حفظ هذا السبت الجديد سيخرجنا عن الانسجام مع العالم ولن يكون لنا تأثير عليهم. وماذا تستطيع شردمة صغيرة تحفظ اليوم السابع ان تفعل ضد كل اهل العالم الذين يحفظون يوم الاحد؟» بمثل هذه الحجج حاول اليهود ان يبرروا رفضهم المسيح. فلقد كان آباؤهم مقبولين لدى الله وهم يقدمون القرابين التكفيرية، فلماذا لا يجد ابناؤهم الخلاص بسيرهم في ذلك الطريق نفسه ؟ وكذلك في عهد لوثر كان البابويون يجادلون قائلين ان المسيحيين الحقيقيين ماتوا معتنقين الايمان الكاثوليكي ولذلك فهذا الدين كاف للخلاص. مثل هذه المجادلات قد تصير مانعا قويا لكل تقدم في العقيدة او العمل الديني.

وقد تحاجج كثيرون قائلين ان حفظ يوم الاحد هو عقيدة ثابتة وعادة ذاتة اصطلحت عليها الكنيسة مدى قرون عديدة. وللد على هذه الحجة تبرهن ان يوم السبت وحفظه كانا اقدم واكثر ذيوعا بنسبة قدم العالم نفسه، وكان مصادقا عليه من الملائكة ومن الله. فعندما وضعت اساسات الارض وترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بني الله حينئذ وضع اساس السبت (ايوب ٣٨: ٦ و ٧؛ تكوين ٢:

١ - ٣). وحسنا يطلب منا هذا القانون التوقير والاكرام، فهو لم يرسم بموجب اي سلطان بشري ولا يستند على اي تقاليد بشرية، فلقد وضعه القديم الأيام، وأمرت به كلمته الأزلية.

واذ استرعي انتباه الناس الى موضوع اصلاح السبب افسد الخدام المشهورون كلمة الله وحرفوها اذ قدموا تفسيرات على شهادتها كفيلة بأن تهدئ العقول المتسائلة. والذين لم يفتشوا الكتب لانفسهم قنعوا بقبول الاستنتاجات المطابقة لرغائبهم. وبواسطة الحجة والمغالطة وتقاليد الآباء وسلطة الكنيسة حاول كثيرون هدم الحق. لكنّ المحامين عنه عادوا الى كتبهم المقدسة للدفاع عن قانونية الوصية الرابعة. فالناس الودعاء المسلحون بكلمة الحق وحدها صمدوا أمام هجمات رجال العلم الذين، لشدة دهشتهم وحنقهم، وجدوا ان مغالطاتهم الفصيحة اضعف من ان تصمد امام الحجة البسيطة القويمة التي قدمها رجال ضالعون في الكتب المقدسة لا في خبث المدارس واحتيالها.

ان كثيرين لسبب عدم وجود شهادة من الكتاب تسندهم جعلوا يجادلون باصرار لا يكل، وقد نسوا ان هذه المجادلات نفسها قد استخدمت ضد المسيح ورسله. فكانوا يقولون : « لماذا لا يفهم عظاماؤنا قضية السبب هذه ؟ ولكن الذين يعتنقون عقيدتكم هذه هم قلة. فلا يعقل ان تكونوا صادقين وعلى صواب ويكون كل رجال العلم في العالم مخطئين وعلى ضلال ».

فلأجل تنفيذ امثال تلك الحجج كانت الحاجة تدعو الى اقتباس تعاليم الكتاب وتاريخ معاملات الله مع شعبه في كل العصور. ان الله يستخدم الذين يسمعون صوته ويطيعونه، والذين عندما تدعو الضرورة ينطقون بحقائق غير مستساغة والذين لا يخافون من ان يوبخوا الخطايا الشائعة. والسبب الذي لأجله لا يكثر من استخدام العلماء والعظماء ليكونوا في طليعة القائمين بحركات الاصلاح هو كونهم ينقون بعقائدهم ونظرياتهم ونظمهم اللاهوتية ولا يحسون بحاجة الى التعلّم من الله. انما فقط اولئك الذين لهم ارتباط شخصي بنبع الحكمة هم القادرون على فهم الكتب وشرحها. فالرجال الذين قد نالوا قدرا

قليلا من العلم في المدارس يدعون احيانا لاعلان الحق، لا لانهم غير متعلمين بل لأنهم غير متكلمين على انفسهم الى حد يجعلهم لا يشعرون بحاجتهم الى التعلُّم من الله. انهم يتعلمون في مدرسة المسيح، ووداعتهم وطاعتهم تجعلانهم عظماء. فالله اذ يسند اليهم معرفة حقه يخلع عليهم كرامة عظيمة تصغر امامها الكرامة والعظمة البشريتان بحيث تصيران كلا شيء.

يرفضون النور

ان اكثرية المجيئين رفضوا الحقائق الخاصة بالقدس وشريعة الله، وكثيرون ايضا رفضوا ونبذوا ايمانهم بحركة المجيء وتمسكوا بأراء غير سليمة ومتضاربة عن النبوات التي تنطبق على ذلك العمل. وقد انساق البعض وراء خطأ تكرار تحديد وقت معين لمجيء المسيح. فالنور الذي كان يضيء حينئذ على موضوع القدس كان يمكن ان يظهر لهم انه لا توجد فترة نبوية تمتد الى المجيء الثاني، وان الوقت المحدد لهذه الحادثة لم يُنبأ به. لكنهم اذ ابتعدوا عن النور استمروا يحددون ميعادا بعد آخر لمجيء الرب، وفي كل مرة كانوا يخيبون.

عندما قبلت كنيسة تسالونيكى آراء مخطئة عن مجيء المسيح نصحهم بولس الرسول بان يختبروا بكل حذر آمالهم وتوقعاتهم بواسطة كلمة الله. وقد اقتبس لهم بعض النبوات التي تعلن عن الحوادث التي ستحدث قبل مجيء المسيح، وأبان لهم انه لا يوجد اساس يستندون اليه لانتظار مجيئه في ايامهم، فقال لهم محذرا : « لا يخدعنكم احد على طريقة ما » (٢ تسالونيكى ٢: ٣). فان تمسكهم بتوقعات لا تصادق عليها كلمة الله قد يقودهم الى عمل خاطئ. وخيبتهم ستجعلهم عرضة لسخرية غير المؤمنين، ولخطر التسليم للخوف والضعف وخوار العزيمة، ولتجربة الشك في الحقائق التي هي جوهرية لخلاصهم. في انذار الرسول لأهل تسالونيكى درس مهم لمن يعيشون في الايام الاخيرة. وكثيرون من المجيئين احسوا أنهم ما لم يثبتوا ايمانهم على زمن معين لمجيء الرب فانهم لا يمكن ان يكونوا غيورين وجادين في عمل الاستعداد. ولكن اذ تتنبه

آمالهم مرارا لتتلاشى بعد ذلك فان ايمانهم يتلقى صدمة شديدة بحيث يغدو قريبا من المستحيل عليهم ان يتأثروا بحقائق النبوات العظيمة.

هذا، وان الكرازة بزمن محدد للدينونة في تقديم الرسالة الاولى كانت بأمر الله. اما تقدير الفترات النبوية الذي عليه بنيت تلك الرسالة اذ جعلت نهاية ال ٢٣٠٠ يوم في خريف عام ١٨٤٤ فهو حساب لا يرقى إليه الخطأ. ان المحاولات المتكررة لايجاد تواريخ جديدة لبدء الفترات النبوية وختامها والجدال غير السليم اللازم لدعم هذه المواقف هي، فضلا عن كونها تبعد العقول عن الحق الحاضر، تلقي العار والاحتقار على كل محاولة لشرح النبوات. فكلما اكثر من تحديد وقت للمجيء الثاني وكلما انتشر ذلك التعليم في أماكن عديدة كلما كان ذلك متوافقا مع اغراض الشيطان. فبعدها يمر الوقت سدى يثير الشيطان السخرية والاحتقار على المدافعين عنه، وهكذا انصب العار على حركة المجيء العظيمة لعامي ١٨٤٣ و ١٨٤٤. واولئك الذين يصرون على هذه الغلطة ويتشبثون بها سيحددون اخيرا تاريخا في المستقبل البعيد لمجيء المسيح. وهذا يسوقهم الى الاطمئنان الكاذب، وكثيرون لن يكتشفوا الخداع الا بعد فوات الاوان.

ان تاريخ العبرانيين قديما هو مثال مدهش للاختبار الماضي عند جماعة المجيئين. لقد كان الله قائدا لشعبه في حركة المجيء كما قد فعل عندما اخرج العبرانيين من مصر. وفي خيبة الامل العظيمة امتحن ايمانهم كما امتحن ايمان العبرانيين عند بحر سوف. فلو كانوا قد ظلوا متكلمين على يد الله الهادية التي كانت معهم في اختبارهم الماضي لكانوا قد رأوا خلاص الله. لو ان كل من قد جدوا متضامين في العمل في عام ١٨٤٤ قبلوا رسالة الملاك الثالث ونادوا بها بقوة الروح القدس لكان الرب قد عمل بواسطة جهودهم عجائب. ولكان قد اشرق على العالم فيض من النور، وأنذر سكان الارض منذ سنين، وكمل العمل الختامي، وجاء المسيح لفداء شعبه.

لم يكن الله يريد ان يهيم العبرانيون على وجوههم في البرية اربعين سنة، بل كان يريد ان يدخلهم ارض كنعان مباشرة ويثبت اقدامهم فيها شعبا مقدسا

سعيدا. لكنهم « لم يقدرُوا ان يدخلوا لعدم الايمان » (عبرانيين ٣: ١٩). فبسبب مروقهم وارتدادهم هلكوا في القفر وقام آخرون ليدخلوا ارض الموعد. وبهذه الطريقة ذاتها لم تكن ارادة الله ان يتأخر مجيء المسيح الى هذا الحد ويظل شعبه في عالم الخطيئة والحزن كل هذه السنين، ولكن عدم ايمانهم صار فاصلا بينهم وبين الهمم. فاذ رفضوا انجاز العمل الذي عينه لهم قام آخرون لينادوا بالرسالة. ان يسوع، رحمة منه بالعالم، يؤخر مجيئه حتى تتاح للخطاة فرصة لسماع الانذار ويجدوا فيه ملجأ قبلما ينصب غضب الله.

والآن كما في كل العصور الماضية يثير تقديم الحق، الذي يوبخ الخطايا والضلالات المتفشية، مقاومة شديدة. « كل من يفعل السيئات يبغض النور ولا يأتي الى النور لئلا توبخ اعماله » (يوحنا ٣: ٢٠). واذ يرى الناس انهم لا يستطيعون الاحتفاظ بمركزهم بواسطة الكتب المقدسة فان كثيرين يصرون على الاحتفاظ به مهما تكن المخاطرة عظيمة، وبروح خبيثة يهاجمون اخلاق الذين يصمدون في الدفاع عن الحق غير المقبول ويشككون في بواعثهم. هذه هي السياسة نفسها التي كانت متبعة في كل العصور. لقد اتهم ايليا بأنه مكر اسرائيل، وقيل عن أرميا انه خائن، وبولس اتهم بأنه قد نجس الهيكل. ومنذ ذلك اليوم الى الآن نجد ان كل من يريدون ان يكونوا مخلصين في ولائهم للحق يشهر بهم على انهم مثيرو فتن او هراطقة او منشقون. وجماهير كثيرة من عديمي الايمان الذين لا يقبلون كلمة النبوة الصادقة الثابتة يقبلون ويصدقون بسرعة كبيرة الاتهام الموجه ضد من يجرؤون على توبيخ خطايا عصرهم المألوفة. هذه الروح ستقوى وتتفاقم. والكتاب يعلمنا بكل وضوح عن قرب مجيء الوقت الذي فيه تتصارع قوى الدولة مع شريعة الله بحيث ان من يطيع كل وصايا الله سيتعرض للتعبير والقصاص كفاعل شر.

ففي نور هذا الحق ما هو واجب رسول الحق ؟ هل يستنتج ان الحق ينبغي الا يقدم الى الناس حتى لا يثاروا فيتهربوا منه او يقاوموا مطالبه ؟ كلا، فلا عذر له بعد ذلك عن حجز شهادة كلمة الله، لكونها تثير المقاومة، اكثر مما كان

للمصلحين الاولين من عذر. ان الاعتراف بالايمان الذي نطق به القديسون والشهداء سجل لتستفيده الاجيال التالية. فتلك المثل الحية، مثل القداسة والاستقامة التي لا تتقلقل، قد وصلت الى عصرنا لتلهم شجاعة اولئك الذين يُدعَوْنَ اليوم ليكونوا شهودا لله. لقد حصلوا على النعمة والحق لا لأجل أنفسهم فحسب بل لكي — عن طريقهم — تنير معرفة الله الارض. فهل أعطى الله عبده نورا في هذا الجيل ؟ اذاً فليجعلوا نوره يضيء في العالم.

قديمًا اعلن الرب لواحد ممن قد تكلموا باسمه قائلا : « بيت اسرائيل لا يشاء ان يسمع لك لانهم لا يشاؤون ان يسمعوا لي ». ومع ذلك فقد قال له : « تتكلم معهم بكلامي ان سمعوا وان امتنعوا » (حزقيال ٣: ٧ و ٢: ٧). اما خادم الله في هذا العصر فالرب يأمره قائلا : « ارفع صوتك كبوق واخبر شعبي بتعديدهم وبيت يعقوب بخطاياهم » (اشعيا ٥٨: ١).

تحت مسؤولية جسيمة

ان كل من اتاحت له الظروف قبول نور الحق يقع تحت المسؤولية المهيبة والمخيفة نفسها التي التزمها نبي اسرائيل الذي جاءته كلمة الرب : « وانت يا ابن آدم فقد جعلتك رقيبا لبيت اسرائيل فتسمع الكلام من فمي وتحذرهم من قبلي. اذا قلت للشرير يا شرير موتا تموت، فان لم تتكلم لتحذر الشرير من طريقه فذلك الشرير يموت بذنبه اما دمه فمن يدك اطلبه. وان حذرت الشرير من طريقه ليرجع عنه ولم يرجع عن طريقه فهو يموت بذنبه. اما انت فقد خلصت نفسك » (حزقيال ٣٣: ٧ — ٩).

العقبة الوحيدة في طريق الحق

ان العقبة العظيمة الكأداء التي تمنع الناس من قبول الحق والمناداة به هي ما ينطوي عليه ذلك من تعب وعار. هذه هي الحجة الوحيدة ضد الحق،

التي لم يستطع المدافعون عنه ان يدحضوها. لكنّ هذه الحجة لا تعيق اتباع المسيح الامناء ولا تصدهم. هؤلاء لا ينتظرون حتى يشتهر الحق ويذيع. فلأنهم مقتنعون بواجبهم يقبلون بعزم صادق حمل الصليب ويقولون مع بولس الرسول : « لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا اكثر فأكثر ثقل مجد ابدى »، ومعه ايضا عن لسان موسى : « حاسبا عار المسيح غنى اعظم من خزائن مصر » (٢ كورنثوس ٤: ١٧؛ عبرانيين ١١: ٢٦).

ومهما يكن نوع حرفة خادمي العالم بقلوبهم فهم وحدهم الذين يعملون مدفوعين بدافع السياسة اكثر مما بدافع المبدأ في الشؤون الدينية. علينا ان نختار الصواب لكونه صوابا ونترك النتائج لله. ان العالم يدين باصلاحاته العظيمة للرجال ذوي المبدأ والايمان والجرأة. فبواسطة مثل هؤلاء ينبغي ان يتم الاصلاح ويتقدم في عصرنا هذا.

لقد قال الرب : « اسمعوا لي يا عارفي البر، الشعب الذي شريعتي في قلبه، لا تخافوا من تعبير الناس ومن شتائمهم لا ترتاعوا. لانه كالثوب يأكلهم العث وكالصوف يأكلهم السوس اما بري فالى الابد يكون وخلصي الى دور الادوار » (اشعياء ٥١: ٧ و ٨).